ذاكرة المعتقلات

من مندلي إلى سجن (ابو غريب)..

صائب ادهم

حصل الاتي في سجن (ابو غريب).. معتقل الموقف العام.. اواسط ..١٩٧٣
فتح باب العنبر الذي نقيم فيه وادخلوا شاباً صغيراً لا يتجاوز سنه (١٧) عاماً.. نظرنا اليه باشفاق واستغراب. وعلق أحدنا قائلاً - من باب النكتة - يبدو ان ادارة السجن قد اخطأت، فهذا القادم لا بد من ان يكون في سجن الاحداث وليس معنا، نحن كبار السن والقضايا..
والملاحظ ان السجناء يتجمعون حول كل قادم جديد، لغايات عدة منها (الفرجة) ومنها التلهف لمعرفة تهمة هذا القادم. والبعض يصفون هذا التلهف بانه لغرض معرفة ما يجري في البلد من خلال الاطلاع على قضايا السجناء الجدد. وبعد اطلاعهم ووقوفهم على مقتله..! يقررون العادة: ان البلد ما زالت المخابرات تتحكم في شؤونه ومصائر ابنائه..
القادم الجديد اسمه (علي حسين) رفض الافصاح عن طبيعة التهمة الموجهة اليه وقادته إلى السجن. لانه كان لا يزال تحت تأثير كابوس الخوف والتعذيب الذي تعرض اليه مع والده المسن في قصر النهاية..
سألناه من أي منطقة انت؟ اجاب باختصار - انه من مندلي. من هنا لم نلح عليه لمعرفة اشياء اخرى عن طبيعة تهمته هو ووالده؟ لكون مدينة مندلي تحاذي حدود دولة مجاورة.. وكثير من ابناء المدينة معنا في هذا العنبر الذي كان يعرف بـ ق,٣ احدنا قال: انا اعرف هذا (الصبي) واعرف والده واعرف قريتهما وسوف اتكفل بشؤونه وهمومه، وفي مقدمة ذلك ان اعمل لازاحة كابوس الخوف والفزع من رأسه واجعله (يتدجن) معنا ويطمئن إلى صداقتنا..
لكن ما حكاية كثرة عدد القادمين إلى ق٣ من مندلي او إلى الاعدام الفوري مباشرة؟ احد المندلاويين اوضح ان السبب في ذلك مرجعه إلى (لعنة الجغرافيا).. ان مدينة مندلي واقعة بين فكي كماشة، فهي محاذية لدولة تعتبر معادية للعراق، وحكومة عراقية في الداخل تعتبر كل من يقول لها (لا...) عدواً او عميلاً لتلك الدولة الجارة. يمدها بالاسرار ويتسلم منها كميات من الاعناب.!؟
وسألنا السجين القادم عن ابيه، قال: سلم إلى قسم الاعدام في حين حكم عليه هو بـ (٢٠) عاماً. واوضح ان الحكم صدر عليهما من محكمة الثورة في جلسة لم تستغرق اكثر من (١٠) دقائق) سألنا الحاكم خلالها عن اسمينا ومنطقة سكننا ثم تشاور سريعاً مع عضوي اليمين واليسار واصدر الاحكام علينا. بعدها فوجئنا بايد شديدة وقوية اخرجتنا من قفص الاتهام ثم إلى سجن (ابو غريب) مباشرة. وقد طلبت من الحرس ان اكلم والدي على انفراد. لكنهم امتنعوا وقال لي احدهم: بعدين. بعدين... وبعد مضي شهر على وجود علي في العنبر استدعي من قبل مأمور السجن، وكان ذلك في يوم جمعة. اخبره انهم سينقلونه مساءً إلى قسم الاحكام الثقيلة وسيمضي الليلة هناك لان والده سيعدم السبت فجراً حسب برقية وردت إلى السجن مصدقة بتوقيع السيد الرئيس القائد صدام حسين ولم يشر المأمور إلى القول (حفظه الله ورعاه) لان هذا (التوجيه) لم يكن حين ذاك متداولا..
عند الفجر، تم التنفيذ فعلاً. وقال لي (علي) بعد عودته من (حفل التنفيذ..) بانه كان يقف على بعد مترين من باب غرفة الاعدام. لم ير والده. فلقد ادخلوه ومعه اربعة اخرين إلى غرفة الاعدام في ساعة متأخرة من الليل. واوضح علي ان باب الغرفة من الحديد السميك لا يفتح بالمفاتيح العادية وانما الكترونياً. كان الباب اشبه بابواب الملاجئ المصممة ضد الضربة الكتلوية. لكني، والقول لـ(علي)، كنت اسمع هزات قوية وارتطام الاجساد في بئر الهاوية الابداية..
سألته، ماذا بعد؟ قال: طلبوا مني ان اخبر اهلي بالذهاب إلى الطب العدلي لتسلم الجثة لكني لم ار احداً منهم.
سألته ايضاً: الم يترك لك والدك (وصية).. قال لا.. عدا انه تمنى ألا اراه متدلياً. ربما اشفاقاً عليّ او خجلاً مني..
قلت له: انك حزين ولا شك؟
اجابني: ليس كثيراً.. الحزن فيما سيأتي..!

مراسلنا يرافق قوات المغاوير في سامراء:

المواطنون هللوا عند دخول المغاوير!

سامراء / موفد المدى

عندما اقتربنا من سامراء، قطعت طريقنا (قوات الذيب) المنتشرة في قضاء الدور والاماكن القريبة اشار علينا احد افرادها عندما ترجل من سيارته بالعودة إلى من حيث اتينا ولم تنفع توسلات "سائق الكيا" ولا كذلك السائق الذي يقود حافلة بداخلها طلبة جامعة صلاح الدين وبعض الحافلات التي كانت تقل العاملين في سجل الادوية. ولكن بطريقة واخرى سمح لنا بعد النظر في هوياتنا الشخصية ومقارنة اسماء الركاب بقائمة يحملها مقاتل من هذه القوات، وفي طريقنا إلى الدور للالتفاف حول مدينة تكريت، ومن ثم اجتياز مدينة سامراء دون الدخول اليها، ولكن قريباً من قضاء الدور وجدنا بعض هذه القوات التي اوقفتنا يدورها كذلك فاخبرنا احد القادة الذي كان يتوسط الطريق، باننا لن نسلك الطريق يسبب مناوشات قد وقعت بين قوات المغاوير وبعض الارهابيين هناك لكنني عندما نظرت اليه ملياً تعرفت عليه فنزلت وذكرت لاحد الجنود باني انوي ان اتحدث مع المقدم فكان لي ذلك وقبل ان اعرفه بنفسي تعرف علي بدوره فصافحني مبتسماً لاسأله ان كان بامكاننا مواصلة طريقنا إلى بغداد فاجابني بانه سيعرف ذلك من خلال اتصاله بالنقاط التي زرعها بين طريق الدور - تكريت وما هي الا لحظات حتى اشار لنا بيده ان نواصل سيرنا وقبل ذلك لم يفتني ان أسأله فيما تم في سامراء وعن عدد الارهابيين الذين تم القاء القبض عليهم فاجاب بانه قد امسك بالكثير منهم في سامراء لكنه يأسف لعدم تحديده العديد وعن الخسائر في قوات المغاوير رد قائلاً بانه و(الحمد لله) لم يصب احد منهم فغادرناه مودعين.
وباتجاه مدينة تكريت انصب الحديث على الارهاب والارهابيين فعلق بعضهم بان القوات لن تجدهم خاصة ان الارهابيين قد علموا بدخولها منذ يوم الجمعة الماضي في حين ذكر آخر بأنهم ولوا الادبار إلى القرى والارياف المحيطة بسامراء وقضاء الدور

إلى سامراء

كنت قد سألتهم عن امكانية مرافقتي لافواجهم ولادخل معهم مدينة سامراء التي تدهورت فيها الحالة الامنية إلى ابعاد خطرة، وبالفعل لم يرفض اللواء رشيد فليح ذلك لكنه لم يفصح لي عن الوقت او ساعة تحرك هذه الافواج لكنني رابطت هناك ففي يوم الجمعة ٤ / ٣ كنت في المكان المحدد عند الساعة السادسة صباحاً وكنت في شك من ان اللواء سوف يفي بوعده ورحت اسال الشرطة الموجودة عن كيفية الوصول إلى قيادة قوات المغاوير ولكن دون طائل، واثناء هذا الحديث مد احدهم يده وربت على كتفي ليسألني ان كنت الصحفي الذي قابل قائد القوات فاجبته بالايجاب فلامني مازحاً بانني قد تأخرت كثيراً وانه كان ينتظرني منذ ساعات فاعتذرت منه وذكرت الاسباب فاقلني بسيارته الشوفر.

مقاتلون أشداء

عندما وصلت إلى مبتغاي كنت عرفت من السائق بانني قد حصلت على الموافقة ويجب عليّ الانتظار ومن ثم الذهاب مع الافواج إلى سامراء وتزجية للوقت اخذت اتنقل بين افراد المغاوير لاسألهم ان كان باستطاعتهم كف الارهاب وتخليص البلد من طوفان الدماء فكان جوابهم بانهم متأكدون تماماً من ان مجاميع الارهاب في كل العراق سوف يتم القضاء عليها.
لم اجد خلال حديثي مع هؤلاء المقاتلين ما ينم عن خشية او خوف بل كانوا يمزحون ويضحكون فيما بينهم باعلى اصواتهم ويحملون امتعهم بحركة دائبة وكأنهم مقبلون على نزهة من النزهات، وبدوا لي واثقين من انفسهم.
لم تدخل القوات مدينة سامراء مباشرة بل تجمعت في مكان خارج المدينة وعسكرت هناك لكن قوة منهم بقيادة عقيد تركت المعسكر واتجهت نحو المدينة حيث القادة الذين سبقوا جنودهم وتمركزوا في طرفها.
كان اللواء رشيد فليح كعادته مبتسماً وواثقاً برجاله وبنفسه يربت على كتف هذا ويصرخ مازحاً إلى ذاك لايكاد يستقر في مكان داخل البناية المعدة له في سامراء وكان حوله بعض من المستشارين العسكريين.
وعندما يسأله احدهم عن توقعاته وخططه يجيبه قائلاً ان العملية لا تستأهل كل هذا الاهتمام خاصة انها لا تعدو القاء القبض على مجموعات مختبئة، ويضيف قائلاً:
ان اهالي سامراء شجعان وكرماء وسوف يكونون عوناً لقواتنا وبالفعل وجدنا منهم ذلك واننا نعتمد عليهم في مهمتنا. كان يتحدث ويقطع الحديث ليمازح مقاتلاً مر بقربه ثم يعاود فيتحدث
-نعلم اماكنهم وسوف نتحدث اليهم دون ان يتعرفوا علينا ونمسك بهم واحداً تلو الآخر دون ضجة او اطلاقة نار صدقني.
المقدم ر. الدوري قادني بسيارته داخل المدينة التي بدأت شبه مهجورة عصر يوم الجمعة فسلكنا طريقاً لاحت لنا فيه دورية اميركية فامر السائق بالاستدارة والتفت نحوي قائلاً:
-ان اكثر ما يخشاه هو ان تطلق نحونا القوات الامريكية النار، خاصة ان حظر التجوال قد بدأ واضاف انه سبق لهذه القوات ان اطلقت عليه النار عندما اراد اجتيازها للذهاب إلى بيته.
وعن اهالي المدينة يتحدث فيذكر:
ان الناس في سامراء بدأت تصفق وتهلل لكل شرطي تراه في الشارع وانهم متعطشون للأمان والاستقرار وانهم سيفعلون ما بوسعهم لاجل عودة هذه المدينة إلى سابق عهدها.

حملات

ما ان استقر الحال بقوات المغاوير حتى بدأت حملاتها عصر يوم الجمعة تشتمل على احياء القادسية والشهداء وغيرها من الاحياء في العرموشية وهي المناطق التي يلجأ اليها بعض من المسلحين.
وهكذا بدأت المعركة على الارهاب في سامراء من خلال حملات متواصلة في حي (البونيسان) واماكن اخرى يبدو ان قوات المغاوير لها معرفة مسبقة بها.

اهالي المدينة

من خلال الحديث مع اهالي مدينة سامراء يمكن للمرء ان يستشعر الاستنكار نتيجة الاعمال المسلحة التي يقوم بها المسلحون.
وقد قال لي احد المواطنين:
-لا اعلم من أي ملة هم او على أي دين.. ان الدين والاخلاق براء منهم لقد نغصوا عيشنا وقتلوا الابرياء. في الاثناء كانت هناك امرأة تتحدث إلى جارتها تقول لها.
-اهلاً وسهلاً بالابطال (تعني قوات المغاوير) نحن معهم ليخلصوا مدينتنا من الاشرار.
ويتحدث آخر قائلاً
-لقد اساؤوا إلى الدين، وعلى قوات المغاوير ان تطاردهم في كل مكان من سامراء واحسب انهم فروا إلى المزارع حول المدينة من كل ذلك تجد ان الناس في سامراء يتطلعون إلى اليوم الذي لا يرون فيه مسلحاً ملثماً في شوارعهم.
-مقدم الشرطة ر. الدوري كان يعلن عن الحملات وقال بان افراد القوة القو القبض على مجموعات في القادسية وفي الشهداء.
وقد احصى المشتبة بهم بمئة واربعين فرداً تم القاء القبض عليهم خلال الايام التي أعقبت يوم الجمعة حتى يوم الثلاثاء ولا تزال هذه الحملات مستمرة ولكن في نواحي المدينة واقضية اخرى.

اللواء عدنان ثابت مستشار وزير الداخلية للشؤون الامنية لـ(المدى):

احكمنا السيطرة على المدينة وبدأنا بتطهير القرى

بغداد / المدى

س:لماذا اخترتم سامراء بالتحديد مسرحاً لعملياتكم الحالية؟
ج:لان سامراء منطقة استراتيجية تربط الشمال بالجنوب، وكانت هذه المدينة قبل العمليات خارج سيطرة الحكومة وقد اتخذ الارهابيون منها مسرحاً للقتل والسلب، وكان هناك ضغط من اهالي المدينة يطلبون مساعدتهم في وقف العنف وقد اتصلوا بوزير الداخلية، وبعد تدارس الموضوع قررنا ان نتجنب العمليات العسكرية الواسعة ونحيل الامر الى الشرطة.
لذلك شرعنا بتنفيذ عمليه القاء القبض على اهداف كانت موجودة لدينا، وبدأت قوات المغاوير (لوء خالد ابن الوليد) بالشروع يوم الجمعة الموافق ٣/٥/بتنفيذ هذه الخطة فأحكمنا السيطرة على المدينة ومداخلها وبدأنا بتطهير القرى المجاورة لسامراء التي يلجأ اليها الارهابيون.عرفنا اماكن وجودهم والبيوت التي يسكنون فيها ومن ثم شرعنا بالجزء الأول من العملية هو تفتيش سامراء بقوه خاصة معدة لهذا الغرض، وتفتيش القرى بقوة اخرى ايضاً شرع (اللواء خالد ابن الوليد) بتنفيذ واجباته وتم القاء القبض على حوالي (٧٠) ارهابياً، هم الان قيد التحقيق وقد اعترف ١٤ منهم بجرائم القتل والسلب التي قاموا بها. وقد اعترف احد المجرمين بارتكابه (١٠) جرائم وستعرض اعترافاتهم على شاشات التلفاز.
س:هل تعتبرون ان العملية انجزت؟
ج-العملية مستمرة من اجل تعزيز دفاعات المدينة ومنع دخول الارهابيين مرة ثانية اللافت للنظر هو تعاون الاهالي بشكل لايوصف خاصة وان القوات التي قامت بتحرير سامراء هي قوات عراقية من وزارة الداخلية لقد بدأت تصلنا الاتصالات الهاتفية والرسائل التي تعلمنا باسماء الارهابيين واضرب مثلاً على ذلك وكمثال على شجاعة الاهالي سارت احدى النساء بجانب إحدى الدوريات التابعة لنا ورمت بورقة، وعندما دققنا في الورقة وجدنا فيها اسماء مجموعة من الارهابيين واماكن وجودهم، وفعلاً القينا القبض عليهم وأن العملية مستمرة وخلال ايام قليلة سنقضي على الارهاب وسنلقي القبض على كل من يتزعم الارهاب في هذه المنطقة.
وسنعيد الحياة الطبيعية الى مسارها الصحيح في سامراء، حيث ان الحياة معطلة تجارياً وصناعياً منذ حوالي ١٦ شهراً واكثر ومنذ يومين بدأت المحال تفتح ابوابها وبشكل خاص المنطقة الصناعية...
س:هل هناك عرب او اجانب بين الذين القيتم القبض عليهم؟
ج:جميع الذين تم القاء القبض عليهم في سامراء عراقيون وليس بينهم عرب، واغلبهم من المناطق المجاورة لسامراء.

المرحلة القادمة في نظر الناس!

مطلوب فعل يومي ملموس لا (اعلامي)

اسماعيل القطان

اكثر المراقبين (تفاؤلاً) لم يكن يتوقع ان يتوفر هذا التجاوب الكبير مع الانتخابات عند الشعب العراقي كنتيجة حتمية لما فرضت عليه من قيود ومنع للحديث عن الحريات او المطالبة بأي نمط من الحرية وطوال عقود حتى ظن الجميع ان العراقيين نسوا الممارسات الانتخابية او مفهوم الديمقراطية والحريات والحقوق العامة للانسان بعد المفاهيم المتخلفة والجهل المدقع الذي فرضه النظام السابق على صورة الحياة السياسية في العراق.
الانتقالة التي حصلت في عموم مفاصل الحياة في العراق بعدما أفرزت الانتخابات قيام مجلس او جمعية عمومية تمثل القوى السياسية في العراق والتي شاركت في تلك الانتخابات وما تشكل من هيئة رئاسية وحكومية انتقالية جديدة تكتسب شرعيتها (عن طريق موافقة الجمعية العمومية الاستشارية عليها ونيلها التصويت بالثقة).
هذه التحولات ارتأينا ان نسلط الضوء عليها ونتعرف على آراء الناس فيها فكان هذا الاستطلاع:
كان اللقاء الاول بالمحامي (سامي الحسني) الذي اجابنا عندما طرحنا السؤال التالي:
❖ما النهج الذي تريده للحكومة القادمة لتطبيقه في سبيل معالجة التقضايا الملحة كالارهاب والخدمات والبطالة؟
-اجاب الاستاذ (سامي الحسني) قائلاً: في بادئ الامر اعتقد انه يجب توفر مستلزمات ومؤهلات (قيادية) وعلمية واخلاقية لدى اعضاء الحكومة القادمة لكي تنطلق من ارضية صلبة نحو العمل دون اخطاء وهفوات وجنوح نحو (السلطوية) لأن الوضع في العراق لا يسمح بمثل هذه الممارسات المرفوضة.
ان الانطلاق من فهم مبررات تفاقم الارهاب يسهل التوصل للقضاء عليه، وكذلك التردي في تقديم الخدمات المفترض توفرها للناس ونفس الشيء يقال عن البطالة، وان تبدو الخيوط لهذه المشاكل متصلة وهذا باعتقادي ما يسهل من عملية (فك هذا التشابك) والتوجه لإيجاد الحل لكل حالة.
وأجد ان السبيل لتطبيق آليات العمل على تنفيذ الحلول لمشاكلنا ينحصر في اسلوب واحد لا غير هو (تطبيق القانون بقوة القانون دون تباطؤ او تمييز).
واجاب الدكتور (بهنام الصراف) عن سؤالنا قائلاً: اؤكد اهمية توفر فرص صادقة ونزيهة لاختيار العناصر الكفوءة لتولي مهمة العمل في هذه المرحلة البالغة الخطورة في حياتنا وان اولويات المرحلة لا تحتاج إلى البحث والتقصي لتشخصيها لانها (هموم مشتركة) للجميع بفعل الاوضاع المتردية القائمة في البلد، لذا يتطلب هذا الامر انجاز المهام التي تتعلق بحياة الناس اليومية اولاً كالخدمات والامن والعمل وهي تبدو ودون شك اساسيات في هذه المرحلة التي تتقدم على غيرها.
وهنا فالحكومة القادمة ملزمة في ان (يحسن اختيار عناصرها وكفاءاتهم وقدراتهم) دون الاقتصار على اختيارات (جهوية) محددة لأن الوطن للجميع وعليه يجب على الجميع ان يأخذ فرصته لخدمته شرط توفر مستلزمات العمل القيادي.
وقال المهندس المعماري (قيس فرحان) وهو كما قال كان ضمن احدى القوائم الانتخابية التي فازت.
لا جدال في ان المرحلة الانتقالية الثانية بعد (سقوط الصنم) تفرض اسلوباً وآليات للعمل تختلف عن السابقة ذلك لأن ما برز على الساحة من مشاكل تستلزم الحلول السريعة لمعالجة وايجاد البدائل لها لنتلمس التغيير الفعلي لا (الاعلامي) وهذه مسؤولية الذين سيتحملون شرف تحمل المسؤوليات في هذه المرحلة. وعلى هذا الاساس فان اختيار الناس الذين يرشحون لاي مسؤولية لا بد من اعتماد الدقة في اختيارهم لتسهيل الامور امام الحكومة القادمة.

بحث استحقاقات الوضع السياسي الراهن

لقاء تشاوري ضم ٢٣ حزباً وتياراً سياسياً عراقياً

بغداد / المدى

في مساء الأحد الماضي. عُقد لقاءٌ تشاوريٌ حضره ممثلون عن ثلاثة وعشرين من الأحزاب والتيارات السياسية العراقية في مقر (تجمع الديمقراطيين المستقلين). وشارك فيه أكثر من ستين شخصاً لمناقشة إستحقاقات الوضع السياسي الراهن ومهمات المرحلة المقبلة.
وإتفق المشاركون على إعتبار إجتماعاتهم مفتوحة أسبوعياً وتشكيل لجنة متابعة للعمل على إعداد خطة لكيفية المشاركة في صياغة الدستور الدائم سواءً من خلال التشاور مع أعضاء الجمعية الوطنية أو بالتعرف على آراء التيارات والحركات الشعبية ومنظمات المجتمع المدني من خلال فعاليات ومبادرات متنوعة. كما تقوم لجنة المتابعة بوضع خطة لتطوير وتوسيع الحوار الوطني الشامل بما فيها عقد مؤتمر لهذا الغرض وذلك بالتعاون مع جميع الأطراف السياسية في البلاد.
وفي ختام الإجتماع جرى تشكيل لجنة المتابعة من ممثلي الحركات التالية. على أن تعقد إجتماعاتها بصورة دورية:
١, حركة الوحدويين الديمقراطيين - حاتم السعدي.
٢, إتحاد عشائر العراق - عدنان العبيدي.
٣, إتحاد عشائر سامراء - نوري السامرائي.
٤, الجبهة الوطنية لوحدة العراق - حسن زيدان.
٥, حزب الأمة - سعد صالح جبر. قاسم غالي.
٦,الحزب الوطني الديمقراطي - نصير الجادرجي. هاشم الشبلي.
٧, تجمع الديمقراطيين المستقلين - عدنان الباجه جي. مهدي الحافظ.
٨, التجمع النسائي العراقي المستقل - ميسون الدملوجي. تغريد القره غولي.
٩, الحركة الإشتراكية العربية - عبد الإله النصراوي. قيس العزاوي. محل الدليمي.
١٠, الملكية الدستورية - وفاء حسين العبيدي.
١١, إئتلاف نساء العراق - صونكول شابوك. رجاء العزاوي.
١٢, حركة إنقاذ العراق - سامي العبيدي.
١٣, حركة القوميين الديمقراطيين - محمد حسين الرؤوف.
١٤, حزب الوحدة - مبدر الويس.
١٥, حركة الفتح الإسلامي - نوري الراوي. رشيد العزاوي.
١٦, حركة الوسط - صلاح المطلكَ.
١٧, الكتلة المستقلة العراقية - أثيل النجفي.
١٨, ندى صلاح عبود - حركة أحرار العراق.